الحسابية متناهية فلا يعقل خلود الحيوة والبقاء الوطوبة التي هي مادة الحيوة تنفع بالحرارة
فيها حرارة نار الجحيم فينفع الى الفناء ضرورة وايضا دوام الاعراض مع بقاء الحيوة حرج و
يرفضه العقل قلنا هذا غير فلسفية غير مسلمة عند المخالفين وانه صحيح عند الفلاسفة
سلمنا والحوادث الى الفناء والمختار قادر على تقدير بقاء القوى وزوال الحيوة يجوز ان يخلق
الله البدن عند دوام الثواب والعقاب قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب هذا حكم الكافر اي اهل المعاند وكذا من بالغ في الطلب والمعاند واستقر في
الجحود ولم ينل المخصوص خلاف للجاحظ والعنبري حيث زعما انه معذور اذ لا يليق بحكمة
الحكيم ان يعذبه مع بذله الجهد والطاقة من غير جرم وتقصير كيف وقد قال الله تعالى ما جعل
عليكم في الدين من حرج ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا شك ان
عجز المجتهد اشد ولهذا الفرق حذف له جماع وتمسك النصوص الواردة في هذا الباب هذا
وحق الكفار عقابا او اعتقادا واما الكفار حال كاطفال المشركين فكذلك عند الاكثرين لقوله
في الموطات والمروي ان خديجة رضي الله عنها سالت النبي صلعم عن اطفالها الذين ماتوا في الجاهلية
فقال هم في النار وقالت المعتزلة ومن تبعهم لا يعذبون بل هم خدم اهل الجنة على ما ورد
في الحديث لان تعذيب من لا جرم له ظلم ولقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ولان اكثرهم
لا يعلمون ويحرفه لكن من علم الله منه الايمان والطاعة على تقدير البلوغ في الجنة
ومن علم منه الكفر والعصيان في النار واختلف اهل الاسلام فيمن ارتكب كبيرة من
المؤمنين وماتوا قبل التوبة فالمعتزلة عندنا عدم القطع بالعفو والعقاب بل ظاهر سماع مستمع
الله تعالى لكن على تقدير التعذيب نقطع بانه لا يخلد في النار بل يخرجه الله تعالى بطريق الوصول على
الله تعالى بل يشفع ما سبق في الوعيد ويثبت بالدليل كتخليد اهل الجنة وعند المعتزلة القطع
بالعذاب الدائم من غير عفو ولا اخراج من النار ويعبر عن هذا بمسئلة وعيد الفساق
وعقوبة العصاة والقطاع به عذاب اهل الكبائر ومخرج لا يليق في مسلم اهل السنة
ووجوب العقاب عقلا عند الاخلال بالواجبات اصوليا على التقريب ولا في مسلم العفو لانه
بطريق الاحتمال جوز القطع ولانه شاء ونزل العقاب بالكلية ومنا من قطع بالخروج
الدخول وما وقع في كلام البعض من ان صاحب الكبيرة عند المعتزلة ليس في الجنة ولا في النار
فغلط نشأ من قولهم ان له منزلة بين المنزلتين اي حالة غير الايمان والكفر واما ما ذهب

اليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئة من ان عصاة المؤمنين لا يعذبون اصلا وانما النار
للكفار تمسكا بالآيات الدالة على اختصاص العذاب بالكفار مثل قوله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
وقوله تعالى كذبت ثمود بالطغوى والسوء على الكافرين مجاز بتخصيص ذلك العذاب بما لكن على سبيل الخلود
واما تمسكهم بمثل قوله تعالى من يدخل النار فقد اخزيته وان زنى وان سرق فضعيف لانه انما نفى
الخلود لا الدخول لنا وجوه الاول وهو العمدة الآيات والاحاديث الدالة على ان المؤمنين
يدخلون الجنة البتة وليس ذلك مثل دخول النار دخولا فتعين ان يكون بعد وهو مسلم القطاع
العذاب او بدونه وهو مسلم العفو لقوله تعالى الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة وقال عليه السلام من قال لا اله الا الله دخل
الجنة وقال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وان زنى وان سرق وفي الكتاب النصوص
المشعرة بالخلود في النار كقوله تعالى النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وكقول النبي صلعم يخرج من النار قوم بعد ما امتحشوا وصاروا حمما
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وجزاء الواحد وان لم يكن في الاصول لكن يفيد التأييد
والتأكيد يتعاضد النصوص الثالث وهو على قاعدة الاعتزال ان من واظب على الايمان
والعمل الصالح مائة سنة وصدر عنه في اثناء ذلك او بعد جرعة واحدة كشرب جرعة
من الخمر فله يجب على الحكيم ان يعذبه على ذلك الابد ولعلم لكن هذا باطل فلا ظلم في العالم
اولعلم يستحق بهذا ذاتا فله ذم في العلم الدليل ان المعصية متناهية زمانا وهو ظاهر
وقدرا لما يوجد من معصية اشد منها فجزاؤها يجب ان يكون متناهيا تحقيقا لقاعدة
العدل بخلاف الكفر فانه متناهي قدرا وان تناهى زمانه واما الشرك فان الخلود في
النار اشد العذاب وقد جعل جزاء له شر العذاب الجنايات وهو الكفر فله يجب جعله
جزاء لما هو دونه كالمعاصي فيما يدفع بتفاوت مراتب العذاب في الشدة وان تساوت
في عدم الانقطاع الخامس انه استحق الثواب بالايمان والطاعات فعله عندكم وعدا عندنا
ولا يزول ذلك الاستحقاق بارتكاب الكبيرة فيكون لزوم ايصال الثواب اليه حالا وما
ذكر الاكثر دوام النار والدخول في الجنة وهو المطابق لمذهب المعتزلة لوجوه الاول الآيات الدالة
على الخلود المتناولة للكافر وغيره كقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين
فيها ابدا وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقوله واما الذين سعدوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)